و لبس نلت بذا غنا * جما و نلت بذاك فخرا
و عهدت هذا لم يزل * مدا و ذاك يعود جزرا

وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثاني منها ماخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره في حرف الهمزة في الاول وقد ذكرتها في ترجمته وهي الما ان طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة ماخوذ من قول صمه الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهو

قلقل ركابك في الفلا * ودع الغواني للخدور
لولا التنقل ما ارتقى * درر البحور الى النحور
فمحالفوا اوطانهم * امثال سكان القبور

وله في جارية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهي بيضاء معنى * نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون تحسبه * الناس سوادا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس كثيرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسماية وتوفي في ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسماية بعيذاب رحمه الله تعالى ودخل صقلية في شعبان سنة ثلث وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القواد يقال له القايد ابو القاسم بن الحجر فاتصل به واحسن اليه وصنف كتابا سماه الزهر الباسم في اوصاف ابي القاسم واجاد فيه ولما فارق صقلية كتب الى ابي القاسم المذكور

منع الشتا من الوصول * الى الرسول الى دياري

فاعاده وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما لام والف وفي اخره سين مهملة وهو جمع قلقاس بضم القاف وهو معروف واللخمي قد تقدم الكلام عليه وكذلك الازهري وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة وهي بليدة على شاطي بحر جدة يتعدى منها الركب المصري المتوجه الى الحجاز على طريق قوص في ليلة واحدة في اغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبجدة قبر ام البشر حوى رضي الله عنها على ما يقال وقبرها هناك ظاهر يزار وياسر المذكور قتله شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن

ضياء الدين ابن الاثير ابو الفتح نصر الله بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب ضياء الدين وكان مولده بجزيرة ابن عمر ونشا بها وانتقل مع والده الى الموصل في رجب سنة تسع وسبعين وخمسماية وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئا كثيرا من الاشعار القديمة والمحدثة مالا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين يعني حبيب بن اوس ابا تمام وابا عبادة

ضياء الدين ابن الاثير

البحتري

البحتري وشعر ابي الطيب المتنبي فحفظت هذه الدواوين الثلثة وكنت اكررها الدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني وصار الادمان لي خلقا وطبعا وانما ذكر هذا الفصل في معرض ان المنشي ينبغي ان يجعل دابه في الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه في هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسماية فوصله القاضي الفاضل بخدمة صلاح الدين في جمادى الاخرى من السنة المذكورة واقام عنده الى شوال من هذه السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين علي المقدم ذكره رحمه الله تعالى فحسنت حالته عنده ولما توفي السلطان صلاح الدين واستقر ولده الملك الافضل بمملكته دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة فردت امور الناس اليه وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق على الملك الافضل وانتقل الى مصر حسبما شرحناه في ترجمته وكان ضياء الدين قد اسا العشرة مع اهلها وهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا في صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعا للنيابة عن ابن اخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد الملك المنصور وقد تقدم ذكره ذلك العادل الديار المصرية واخذها من ابن اخيه كما ذكرنا هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين في خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله في كيفية خروجه رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي موجوده في ديوان رسايله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مدة ولما استقر الافضل في سميساط عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم فارقه في ذي القعدة من سنة سبع وستماية واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم امره وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته واستقر وكتب الانشا لصاحبها ناصر الدين محمود الامين بدر الدين ابي الفضائل البدر لولو وذلك في سنة ثماني عشرة وستماية ولقد ترددت من الموصل الى اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لاخذ عنه شيئا ولما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك فلما فارقت بلاد الشرق وانتقلت الى الشام واقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحيوة ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهرة وسياتي ذكر تاريخه في اواخر الترجمة ان شاء الله تعالى ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة علمه وفضله وتحقيقه بنبله كتابه الذي سماه المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين جمع فاوعب ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة بن محمد بن الحسن بن ابي الحديد

Copyright © King Saud University